الفلسفة التحليلية

عزالعرب لحكيم بناني

بعض المراجع المعتمدة:

- Edward Kanterian : Analytische Philosophie. Campus Zur Einführung: Frankfurt/Main, 2004
- Les Cahiers de Royaumont : La philosophie analytique : Minuit 1962
- فرانسوا ريكاناتي: المعنى الحرفي، ترجمة أحمد كروم ومراجعة عزالعرب لحكيم بناني، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2018.
- Searle, J. : Actes de langage, Hermann, Paris, 1972.
- Quine, W. V. O. : Die Wurzeln der Referenz. Suhrkamp, 1974.
- Dummett, M. : Les origines de la philosophie analytique , Traduit de l’allemande par Marie- Anne Lescourret , Gallimard , 1991
- Austin, J. : Quand Dire, c’est faire. Seuil, 1970.

برنامج الموضوعات:

1 . التحليل الذهني:

- التحليل الوصفي وتحليل الذهن جيلبيرت رايل.

2 التحليل الأنطولوجي:

- فريجه وعلم العدد
- القضايا التحليلية و التركيبية و المتناقضة:

3. التحليل الدلالي:

- **كواين: جذور الإحالة**

- **أسطورة المعنى**
- **سورل و الردّ على كواين:**

4. التحول اللساني:

- أوستين و سورل.

خاتمة.

معالم أساسية في الفلسفة التحليلية: حاول بعض الكتاب مثل Edward Kanterian وضع تاريخ مبسط للمدرسة التحليلية[1].

بداية الفلسفة التحليلية:

نجد هنا ثلاثة أسماء هم فريجه في مجال علم العدد والمنطق و جورج إدوارد مور في إطار الذرية المفاهيمية atomisme conceptuel و برتراند راسل في إطار الذرية المنطقية atomisme logique.

1. فلسفة الذهن في الفلسفة التحليلية: Gilbert Ryle (1900- 1976)

مارس جيلبيرت رايل (1900-1976) تأثيرا كبيراً على تطور فلسفة الذهن بفضل كتابه The Concept of Mind (1949). ويشير المؤرخون إلى أن رايل قد استلهم من فتعنشتاين فكرة أن الفلسفة تقوم على تحليل وتفسير اللغة وعلى تفسير كل الاستعمالات اللغوية التي تستعمل استعمالا سيئاً، وهي الاستعمالات التي تجر الفلاسفة إلى قبول قضايا ومقولات وواقع ميتافيزيقي. ونقدم في البداية بعض تلك المقالات التي استعرض فيها ذلك: « systematically misleading expressions »(1932). من بين هذه المفردات نجد مفردات: "موجود" و "واقعي" و "موضوع حقيقي". قضية من قبيل "الشيطان غير موجود" تشبه قضية "عادل إمام ليس فيلسوفا". يوجد تشابه بين القضيتين وهو تشابه مغلوط، كما لو أننا نحمل محمولا على موضوع أو ننزع عنه ذلك المحمول. ونستطيع أن نقوم بصياغة تقول "لا يوجد أي شيء يحمل اسم شيطان و يجسد الشر المطلق". وقد ظل رايل تابعا في ذلك لتصور راسل للأوصاف المحددة Descriptions définies ؤ لكيفية ترجمتها داخل جمل شارحة تتخلص من العبارات المضللة، معتبراً أن بنية المفاهيم (صورتها المنطقية) تعكس بنية الواقع. وقد كان قريبا آنذاك من تصور التراكتاتوس.

[1] Edward Kanterian : Analytische Philosophie. Caùmpus Zur Einführung: Frankfurt/Main, 2004.

غير أنه مع مرور الوقت أصبح يقترب أكثر من فتغنشتاين الثاني.[2] يجب على التحليل اللغوي أن "يحاكي جغرافية أفكارنا". لا تقول الأفكار الفلسفية شيئا بخصوص العالم بقدر ما أنها "قضايا حول عائلات من القضايا، أي كل تلك القضايا التي تتضمن استعمالات متباينة لمفردة من المفردات." ونحن في الغالب ما نتعامل بنفس الطريقة الواحدة مع كل هذه المفردات. نحن نرى أن نفس العبارة ترد في جملتين مختلفتين ونعتقد بشكل آلي أنهما تحتملان نفس المعنى. ولكننا حالما نقوم بمقارنة منطقية دقيقة للعلاقة بين القضيتين وقضايا أخرى، تظهر الاختلافات في استعمال المفردات. يمكن لنفس العبارة أن تعني أشياء كثيرة ومختلفة.

في مقالة: (1945) « Philosophical arguments » ذكر أننا نستعمل في اللغة الطبيعية عبارة "يوجد" في الجملتين: "يوجد مسجد كبير بالدار البيضاء" و "يوجد عدد طبيعي بين العددين 5 و 7"، ولكننا لا نعني بالمفردة نفس المعنى. نعني في المرة الأولى موجودا قد يتأثر بالماء ويتوقف عن الوجود، لكننا لا نعرف كيف نقول عن العدد الطبيعي إنه يتوقف عن الوجود. ينطبق مفهوم الوجود الأول على **فئة** catégorie من الأشياء المادية بينما ينطبق مفهوم الوجود الثاني على **فئة** أخرى هي فئة الموجودات المعقولة أو المجردة.

في مقالة « Categories » قدّم رايل مثالا بسيطا لتمييز الفئات أو المقولات. كيف نعرف أن "سقراط" و "جونس" و "السبت" تنتمي أو لا تنتمي إلى نفس المقولات؟ من خلال البحث عن محمولات لا تتناسب مع نفس العبارات: لنأخذ الخطاطة القضوية التالية: "... ممدّد فوق الفراش". آنذاك تصبح القضيتان: "سقراط ممدد في الفراش" و "زيد ممدد في الفراش" عبارتين تحتملان معنى مقبولا". ولكن القول: "السبت ممدد في الفراش" ونحن نقصد بذلك يوم السبت، هذا ما يؤدي إلى توليد عبارات غير معقولة، إذ لا معنى للقول إن الأفكار تتمدد فوق الفراش. إذن ينتمي السبت إلى مقولة أو فئة لا ينتمي إليها زيد ولا جونس. فهل ينتمي سقراط و جونس إلى نفس الفئة أو المقولة؟ بالتأكيد إذا ما كانا معا اسما شخصين. ماذا لو كان جونس اسم خاتم سقراط؟ يمكننا أن نقول عن سقراط وخاتمه أنهما موضوعان فوق السرير. ولكننا نستطيع أن نقول بخصوص سقراط إنه فيلسوف يوناني، لكننا لا نستطيع أن نقول نفس الشيء بخصوص خاتم سقراط. وعليه لا ينتمي سقراط و لا الخاتم لنفس المقولة أو الفئة، بالرغم من أن الصلة بينهما أكثر عمقا من الصلة التي تربطهما بالسبت. فالتمييز بين هذه الأنواع من الجمل ضروري لدى المنطقي، بالرغم من أن عالم النحو لا يرى حاجة إلى ذلك. وعندما ندرج مفهوما داخل مقولة غير مناسبة نصل إلى ما يقوله categorial fallacy أو خطأ مقولي. ويستعمل لذلك برهان الخلف reductio ad absurdum قصد إبراز الخطأ المقولي.

---

[2] Edward Kanterian, op. cit. 84.

و قد استعمل رايل نفس منهجية الرد إلى المحال أو البرهان بالخلف من أجل البرهنة على وجود أخطاء مقولية بصدد استعمال مفهوم الذهن ESPRIT من خلال كتاب Le concept de l’esprit 1949.

قام كانتاريان بتلخيص استثمار رايل لمفهوم الأخطاء المقولية من أجل تفنيد الأسطورة الأرسطية بخصوص "الذهن داخل الآلة" « l’esprit dans la machine ». حسب هذه النظرية يقوم وجود الإنسان على الارتباط الموجود بين جسم مادي وعقل غير مادي. تنطبق المفاهيم التالية "موضوع جوهر فعل انفعال حالة صيرورة تغير على الأشياء المادية، كما تنطبق علاوة على ذلك على الأشياء الذهنية، أي على الموجودات المادية و الموجودات الذهنية. الفرق الوحيد هو أن الموجودات الذهنية من طبيعة ثانية أي أنها عقلية وغير مادية. حسب هذه النظرية فإن الذهن والعالم متشابهان جدا ومع ذلك فهما مختلفان بالكامل. والمعضلة الرئيسة هي أننا لا نعلم أين يوجد الفرق بينهما. يتحكم الذهن في الجسد، ومعنى ذلك أنه يجب على الذهن أن يكون قادراً على أن يتفاعل سببياً مع الجسد. لكن كيف سيتحقق ذلك إذا لم يكن الذهن مادياً؟ كان الحل الديكارتي يزعم أنه لا يمكن تجاوز هذا الفرق والاكتفاء بالقول إن الذهن غير مادي. وهذا ما يفيد أن الذهن لا يوجد في المكان و لا يتحرك ولا يمكن لشخص أجنبي أن يدركه. ومن جهة أخرى يبدو أن الذهن يكاد يشبه الوعاء الذي يحتوي الأنشطة الذهنية وهي الأنشطة التي نعبر عنها بعبارات مثل "الأفكار" و"المشاعر" و"الإدراكات". هذه الأحداث ذاتية خالصة وتستطيع الذات التي تحس وتشعر وتدرك أن تصل وحدها إلى معرفة مضمون هذه العبارات. لا أحد يستطيع أن يعرف ماذا يوجد داخل وعي شخص آخر. فالشخص الذي نعتبره ذكيا قد لا يكون كذلك بينما الشخص الذي نعتبره بليدا قد يكون من كبار الاذكياء. ولكننا لا نستطيع معرفة أنفسنا إلا بطريقة ذاتية. وقد اعتبر رايل أنه يمكن تجنب هذه المفارقات بعد الكشف عن الأخطاء المقولية، وهي الأخطاء التي نجمت عن الخلط بين المفاهيم السيكولوجية (المقولة 1) والمفاهيم الواردة من العالم المادي (المقولة 2).[3]

عالج الفيلسوف في هذا الكتاب مجموعة من المفاهيم الذهنية concepts mentaux، كما يقول، و هي:

Apprendre, découvrir, imaginer, faire semblant, espérer, désirer, se sentir déprimé, ressentir une douleur, résoudre, faire volontairement, faire de propos délibéré, percevoir, se rappeler, etc

[3] Op. cit. 86-87.

لا يزعم الفيلسوف أنه قد ساهم بذلك في تأسيس أيّ علم مخصوص، بما في ذلك علم النفس. و قد اعترض بذلك على الفينومينولوجيا كما تأسست مع هوسرل. و قد ابتدأ البحث في هذا المجال، مجال فلسفة الذهن مع برنتانو الذي اعترض على السيكولوجيا الذرية و الترابطية (هيوم و ميل). هذا التصور للحياة النفسية لا يستطيع تفسير ظواهر من قبيل: تكوين الحكم و الاستدلال و الإرادة و المشاعر. حاول الإنجليز ردّ كلّ العمليات الذهنية و أحوال النفس إلى أحاسيس و طرق ترابط الأحاسيس. و لكن ذلك يردم الهوة الموجودة بين التفكير و الهذيان و بين الاختيار و الاندفاع و بين الحكم و النزوات و بين الاستدلال و الإيحاء و بين الشك و غياب الفكر.

و قد اقترح برنتانو مفهوم القصدية من أجل وضع مبادئ قبلية لعلم النفس، و هي مبادئ توجه الحياة السيكولوجية. و ميز بين البحث التجريبي و البحث القبلي الذي يدرس المفاهيم النفسية فلسفيا. و قد أطلق هوسرل مصطلح فينومينولوجيا على هذا البحث. و قد شعر الإنجليز بالحيرة أمام تصور هوسرل للظاهرة و أمام المنهج الأفلاطوني الذي اعتبر أن البحث في المفاهيم بحثاً مفهوميا في الماهيات. و قد اعتبر الإنجيز أنّ هذا المشروع يحمل كثيراً من الادعاء، كما لم يقبلوا الخطوات المنهجية الأخرى المتعلقة بالرد و الوضع خارج مدار البحث.

بعد كتاب الأبحاث المنطقية اهتم هوسرل بفلسفة الذهن و أولاها أهمية مطلقة، و هي لم تعد علما بين العلوم، بل علم العلوم، و كل الدراسات المفاهيمية الأخرى تأتي بعد د راسة مفاهيم الوعي و الإدراك و الحكم و الاستدلال و التخيل، و انتهى هوسرل إلى وضع مذهب ديكارتي أفلاطوني و هو علم الماهيات الأساسية الذي يبتلع كلّ مباحث الفلسفة الأخرى.

و قد حول البحث في الفلسفة إلى بحث في نظرية الدلالة التي أحاطت لدى هوسرل:

1. بما تعنيه العبارات اللغوية؛
2. المظاهر الخارجية، و هي مظاهر شيء ما
3. الصنف و الجنس و الطبيعة التي تنتمي إليها الأشياء
4. الموضوع القصدي للوعي و أفعال الوعي

على خلاف تصور الفينومينولوجيا، لم يحاول الإنجليز المطابقة بين البحث الفلسفي و البحث العلمي و لم يحولوا الفلسفة إلى علم العلوم. و الدراسات المفاهيمية تختلف عن الدراسات العلمية بناءً على نوعية الدراسة و ليس بناءً على هرمية موجودة بينهما. كما أن الفلسفة الإنجليزية لم تمنح لفلسفة الذهن وضعاً متميزا، فهي تظل تخصصا بين التخصصات و لم تتحول إلى علم رائد.

قضايا فلسفة الذهن لدى رايل.

إن فلسفة الذهن قد عانت من عيب كبير و هو التمييز بين النفس و الجسد و إخضاع كلّ منهما لعية مخصوصة. و الحلّ الذي اقترحه رايل على الدراسات المفاهيمية هو اقتراح ألا يهمّ الفيلسوف إلى دراسة مفهوم معزول، بل يدرسه داخل شبكة مترابطة من المفاهيم.
دراسة imagination تؤدي إلى دراسة se rappeler, percevoir, savoir, penser, faire semblant, expérimenter

معرفة منزلة مفهوم معين تستدعي معرفة منزلته بين ال مفاهيم الأخرى. مسألة المفاهيم هي مسألة التداخل بين المفاهيم. و قد اقترح رايل بعض الأمثلة على ذلك:

الاستعدادات و الأفعال dispositions et actes

نطلق لفظ الفعل على مجال واسع يتجاوز الأفعال التي تحمل هذه الصفة عن حقّ: مات نام أهمل نسي تشابه خضع امتلك.

و لكننا حينما نسعى إلى وصف الحياة الذهنية نستعمل أفعالا حقيقية، مثل التخمين و التفكير و البحث عن التذكر و نضيف إليها اعتقد علم طمح و كره. (راجع 76)

ما هي الاستعدادات؟ مثال مرونة قطعة حديدية، استعداد قد تملكه على الدوام 78.

و قد قام بدراسة بعض الأفعال 79

قام بالتمييز بين فئتين مختلفتين من مفاهيم الفعل: **أفعال النجاح** و **أفعال المحاولة**.

كيف نفهم الفرق بين :

1. تابع مريضا 2. عالج مريضا soigner un malade et guérir un malade

للوهلة الأولى يبدو الفرق بينهما مثل الفرق بين مشى و جرى. عندما نقول عن طبيب إنه عالجا مريضا نعني بذلك بأنه تابع المريض و بأن المريض شفي في الأخير، بمعنى أن متابعة المريض كانت ناجحة.

نفس الفرق نجده بين فعل "ناقش" و فعل "أقنع": يفيد الإقناع أن حججي قد حققت الغرض المقصود منها.

نفس الفرق نجده بين "المشاركة في مباراة سباق" و الفوز بالسباق. بين الدخول في مفاوضات و التوقيع على اتفاق.

يوجد فرق مفهومي بين محاولة التوصل إلى شيء ما و بين النجاح في ذلك. قد لا يتحقق النجاح لموانع من قبيل لسوء الحظ و قد ننجح لحسن الحظ. أقول: ساعدني الحظ

في النجاح، لكنني لن أقول آنذاك: ساعدني الحظ في محاولة تحقيق النجاح. لا توجد علاقة بين محاولة النجاح في العمل و بين وجود حظ عاثر أو غير عاثر.

نقول: حالف الحظ (أو لم يحالف الحظ) سقراط في (...). لا بد لنا أن نملأ المكان الفارغ في هذه الجملة بفعل نجاح أو فعل فشل. و لكن لا يحق لنا تعويضه بفعل محاولة.

بالمقابل، ما يصدق على أفعال المحاولة لا يصدق بالضرورة على أفعال النجاح و الفشل.

إنّ ما يميز استعمال المفاهيم هو أنّنا نميز بين الصنفين من المفاهيم في العمليات العقلية التي نقوم به، دون أن نخلط بينهما. مثال أفعال النجاح: prouver découvrir résoudre voir se rappeler

و عليه، ليس من المعقول القول: لقد اكتشف نظرية بصورة غير سليمة، أو تذكر شيئا لم يحدث أبداً.

تتضمن الفئة الثانية أفعالا من قبيل: réfléchir se demander étudier écouter

اعتبر هيوم أن الفرق بين "الانطباعات" و "الأفكار" فرق في الدرجة، في الشدة، في الحدة. و من همسات خافتة تظهر صور صوتية. و لكن ضعف نظرية هيوم يظهر في الاعتراض التالي: إذا كانت الانطباعات تتحول إلى صور، هل معنى ذلك أنّ كلّ الصور المتخيلة التي تحضر في ذهني كانت في الأصل انطباعات فعلية؟ ناقش رايل الفرق بين سماع لحن لم أسمعه من قبل و سماع لحن أعرفه جيدا، بمعنى أنني أستطيع استعراض اللحن أمام ذهني. بإمكاني استعراض مقاطعها حتى عندما لا أسمعها. La philosophie analytique, , 1962, p. 82

يوجد فرق بين بعض الأقوال بضمير المتكلم و نفس الأقوال énoncés بضمير الغائب. عندما أقول عن شخص إنه محبط و يتألم و ينوي السفر قد أكون مخطئا. و عندما أقول بالمقابل إنني محبط و أتألم فإنه من المفترض أنني أقول شيئا لا أخطئ بخصوصه، و لا تساورني شكوك بخصوص أحوالي و ما أريد. بالمقابل، ما أقوله بخصوص أحوالي النفسية و مقاصدي الماضية و المستقبلية قد يصبح موضوع شك. كما أنّ الاستثناء من الشك لا ينطبق على الفحص الذي أقوم به لأسباب الإحباط و الألم. و لا ينطبق كذلك على أعضاء جسدي العضوية. قد أعتقد خطئا أنني مصاب بالحمى.

ما نستثنيه من الشك هو ما أشهد به بخصوص أحوالي و حياتي العقلية. إذا ما سرنا على نهج ديكارت، كما يرى رايل، معنى ذلك أن هذه الشهادة تعبير عن أعلى مستوى من المعرفة و من اليقين. و لا توجد معرفة أرقى من معرفة أنني أتألم و أنني محبط. و يعتبر رايل أننا عادةً لمّا نتحدث عن معرفة من مستوى أعلى نصنف مستويات اليقين في القضايا المتعلقة بها حسب مستوى متدرج من اليقين: من المحتمل، مما لا شك فيه، من البديهي. و لكنه من الغريب أن أقول: مما لا شك فيه أنني أتألم. و لا أقول: لقد تأكدت بالكامل أنني أتألم. كذلك من الغريب أن أقول أعلم الآن أنني أتألم.

عندما أشهد أنني محبط أعتبر أن تلك الشهادة ذاتها جزء من الإحباط و ليست مجرد إخبار محايد بحالة إحباط. صراخ الألم نفسه جزء من الألم و ليس إخباراً بالألم. و قد شبه رايل تلك الشهادات بالتأوه قبل النوم الذي يعتبر جزءاً من النوم و من الشتيمة المصاحبة للغضب التي تعتبر جزءاً من الغضب. و الاعتراف بالإحباط جزء من الإحباط.

2. التحليل الأنطولوجي:

إن برنامج التحليل يعتمد على ثلاثة دوافع رئيسة، كما يرى أورمسن:

- توجد مقولات خارج الزمان، لكن بعض التحليليين يريدون البرهنة على وجودها، بينما ينفي الشكيون إمكان معرفتها و هم يتحدثون بالفعل عنها، و هذه مفارقة.
- إذا ما كان هدف الميتافيزيقا هو اكتشاف طبيعة الواقع، فإنّ التحليل منهج يساعد على اكتشاف هذا الواقع. بعد التحليل، قد نقرّ بوجود العلاقات أو الصفات أو الكائنات الخيالية أو المعقولات أو الكائنات الممتنعة.
- يستعرض التحليل طبيعة الميتافيزيقا و يميزها عن العلوم الطبيعية. تطلعنا هذه العلوم على معارف جديدة، بينما تطلعنا الميتافيزيقا على المعارف التي تمّ اكتشافها من قبل.

يظهر التحليل الميتافيزيقي حينما يبدو أن الشكل المنطقي يحيل إلى أشياء و إلى علاقات و إلى خصائص، بينما يحيل في الحقيقة إلى مقولات أخرى أقل ظهورا. في هذه الحالة، يتّخذ التحليل معنى إعادة صياغة القضية و معنى الترجمة التي نقوم بمقتضاها بتعويض أسماء هذه المقولات بأسماء أخرى أكثر جوهرية، دون تغيير مضمون القضايا. (الفلسفة التحليلية، ص 13)

يوجد فرق بين المدرسة التحليلية و الوضعية المنطقية: هدف الوضعية هو توضيح لغة العلم و تخليصها من الميتافيزيقا.

كان الفلاسفة التحليليون الأوائل، كما كان الشأن مع الفلاسفة التقليديين مهتمين قبل كل شيء بالميتافيزيقا والأنطولوجيا. كانوا يحاولون الكشف عن ماهية الأشياء والعالم. بينما لم يكن فريجه يتجاوز في فحصه بعض الأشياء بعينها، وهي الأعداد بالضبط، لم يكن راسل ولا مورMoore يهتمان ببعض الموضوعات بعينها، بل بالأنطولوجيا العامة. كانا معاً فيلسوفين ذريين، واعتبرا أن العالم يتكون من مفاهيم ذرية، كما هو الحال مع مور أو من الكائنات الجزئية والكليات، كما هو الحال مع راسل، وهو التركيب الذي نستطيع حله إلى أجزائه اعتماداً على التحليل المنطقي. وما ساهم آنذاك في نجاح الفلسفة التحليلية هو أن هؤلاء الفلاسفة اعتمدوا في التحليل على المنطق الرياضي.[4]

يشير كانتاريان الى الكيفية التي لعب بها المنطق دوراً حاسماً في نشأة الفلسفة التحليلية. ويعود الفضل في ذلك إلى فريجه (1848- 1925) صاحب Begriffschrift 1879 و Grundlagen der Arithmetik و كتاب Grundgesetze der Mathematik Arithmetik علاوة على عدد كبير من المقالات. وقد حاول بذلك تحليل المفاهيم والقضايا على نحو غير مسبوق قبله. و يعود الفضل لديه إلى ما يدعى analyse logique وهو تطبيق التحليل الرياضي على المنطق. وقد كان هذا معروفا في تاريخ الفلسفة مع أقليدس وديكارت و ليبنتز. وقد افتتح فريجه مشروعه بنظرة نقدية إلى اللغة. يذكر كانتاريان كيف أنه افتتح Begriffschrift بالإشارة إلى "كيفية التخلص من تأثير الكلمات على النفس البشرية". فهو يعتبر أن اللغة اليومية غير كافية من أجل ترجمة مضامين الأحكام والاستدلالات ترجمة جيدة تليق بطريقة عرض المضمون. فهو لا يهتم بالأسلوب و البنية اللغوية، بل يكتفي فقط بمضمون القضايا الذي يهم وحده في الاستدلال المنطقي. فالجملتان "غلبت الروم الفرس في الحرب" و "غُلِبت الفرس من طرف الروم في الحرب" لهما نفس المضمون بصرف النظر عن الشكل. ولكن فريجه لا يقلل من أهمية اللغة الطبيعية، فهي تشبه العين ونحتاج للنظر بواسطتها في أمورٍ كثيرةٍ. ولكننا نحتاج إلى آلة المجهر microscope للنظر إلى الظواهر الدقيقة. كذلك حينما يتعلق الأمر بإبراز المضمون الفكري الحاسم في الاستدلال. هذا المجهر هو اللغة المثالية، وهي لغة مثالية حسابية تترجم الفكر الخالص ترجمة أمينة. وقد كان لينتتز قد سبق فريجه إلى اقتراح characteristica universalis. تتضمن الكتابة المفهومية فئة الرموز الاصطناعية وحساباً منطقياً. الكتابة الرمزية symbolisme لغة صورية نقوم فيها بصياغة القضايا الأحكام صياغةً دقيقةً. يستعمل الحساب هذه اللغة الرمزية من أجل البرهنة على صحة الاستدلالات بفضل القوانين المنطقية (البديهيات axiomes). ويعتبر فريجه رائد توجه كامل سعى إلى تحسين جودة تفكيرنا بفضل اقتراح لغة رمزية ومفهومية جديدة. فهو لا يعير اهتماما للغة الطبيعية لأنها

---

[4] Edward Kanterian : Analytische Philosophie. Caùmpus Zur Einführung: Frankfurt/Main, 2004, 19.

لا تستجيب لمتطلبات اللغة العلمية ولطبيعة موضوع البحث.[5] يعتقد فريجه أن بديهيات axiomes نسقه المنطقي بمثابة قوانين أساسية Grundgesetze، أي أنها قوانين كلية بخصوص صفات بعض الأشياء مثل الأحكام والقضايا. المنطق علم الخصائص العامة للقضايا إلى أبعد الحدود والعلاقات الموجودة فيما بينها. يعتقد فريجه أنه يجب على القوانين الأساسية أن تقوم بصياغة حقائق مطلقة ومعروفة بذاتها بخصوص ماهية الأفكار وقد تصور أن المضامين الفكرية موجودة على نحو وجود الأعداد. فهي موجودة في "عالم ثالث" غير عالم التصورات الذاتية و غير عالم الأشياء المادية، وتنعم بوجودها بعيدا عن الزمان والمكان والنفس واللغة.وهذا هو المذهب الذي ندعوه اليوم "الواقعية الأفلاطونية". وقد كان مذهب فريجه ناجحا لأنه استطاع تطوير حساب القضايا و حساب المحمولات. فهو لم يطور منطقه الرمزي حتى يحل القضايا الفلسفية ولا من أجل تطوير المنطق. كان هدفه الرئيس هو تأسيس الرياضيات والمنطق هو الوسيلة. وكان قد أراد تحويل الرياضيات إلى جزء من المنطق.[6] وهذا هو المذهب الذي ندعوه logicisme، وقد حصر فريجه نفسه في علم العدد arithmétique، أي في دراسة الأعداد. وقد اتجه إلى تحقيق هدفين: كل المفاهيم المستعملة في الرياضيات ذات طبيعة منطقية؛ ويهدف كذلك إلى بيان كيف أنَّ كلّ قضايا علم العدد يمكن اختزالها إلى القوانين المنطقية الأساسية، أي يمكن أن تستنبط منها.[7] أرجع علم العدد إلى الحقائق الأساسية.

الدالة و المفهوم

$X^2 . X^3 + X$

$2 . 2^3 + 2$?

ماهي دلالة العبارتين، أو ما معناهما أو مضمونهما؟ هو نفس مضمون "18" أو مضمون "6. 3". و المعادلة

$$2 . 2^3 + 2 = 18$$

تعني أنّ دلالة التأليف بين الرموز الموجود على اليسار متطابق مع دلالة الرمز الموجود على اليمين. مثلا: 3+4 و 2+5 قضيتان متطابقتان و دلالة واحدة على 7، نتيجةَ التمييز بين الصورة و المعنى و بين الرمز و المرجع.

---

[5] Edward Kanterian : Analytische Philosophie. Caùmpus Zur Einführung: Frankfurt/Main, 2004, 21.

[6] Edward Kanterian : Analytische Philosophie. Caùmpus Zur Einführung: Frankfurt/Main, 2004, 21.

[7] Edward Kanterian : Analytische Philosophie. Caùmpus Zur Einführung: Frankfurt/Main, 2004, 22.

لا يؤدي اختلاف الرموز إلى اختلاف المرجع أو المدلول أو المضمون، بما أنه يوجد فرق بين الرقم و العدد و بما أن الرقم ليس هو العدد، و بما أن الأعداد موجودة تحيل إلى شيء ما و لو لم يكن موجوداً في العالم الحسي. و لو كانت الأرقام هي موضوع الفحص لكان معنى 7 و معنى 2+5 مختلفين. و إذا وجب تمييز الرمز عن المضمون وجب علينا إدراك وجود معنى واحد في العبارات التالية: "2" و "1+1" و "3-1".

بالعودة إلى فريجه نميز بين المتغير أو العنصر أو الحجة من جهة **argument** و بين الدالة fonction.

$X^2 \times X^3 + x$

ينطلق فريجه Frege من منطق القضايا، لأن القضية هي التي تحمل معنى و ليس الحدود. تحمل الحدود معنى داخل القضايا بناءً على مبدأ عام يدعى مبدأ السياقية:
Principe de contextualité

Nur im Zusammenhang eines Satzes bedeuten die Wörter etwas.

يعتبر فريجه فضلا عن ذلك أن الجملة ليست هي الحكم. فالحكم هو التعرف على قيمة صدق ما تُعبّر عنه الجملةُ أو القضية، أي صدق المضمون الفكري Gedanke.

صياغة الحكم معطاة بواسطة المفهوم أو المفاهيم التي يتضمنها الحكم. ليس الحكم مجرد تأليف بين المفردات بعضها إلى جانب بعض.

ما هي خصوصية المنطق؟

- *مضمون العبارة أي ما هو صادق أو كاذب هو الواجهة الأولى*
- *المضمون الفكري الذي يتعلق به الصدق*
- *أجزاء المضمون الفكري الذي يتألف الفكر منه.*
- *الحكم في البداية تمثلات متوالية أو معان موجودة في الذهن. و هي المعاني التي يتم تأكيدها، و يظهر التأكيد في صورة رمزية:* (الخط العمودي) □
- *يظهر مستوى الفكر في الخط الأفقي* في اتصاله بالتأكيد □------ و يشير رمز " □------ " إلى أن الإثبات الذي يُعبّرُ عنه الخط العمودي ينصب على المجموع أي على مضمون الحكم.

- *يمكننا الحصول على قضايا مختلفة بمتغيرات مختلفة من نفس الدالة الواحدة:*

$2.\ 1^3 + 1$

$2.\ 4^3 + 4$

$2.\ 5^3 + 5$

و هذه المتغيرات هي 1 و 4 و 5. تظهر الدالة في البنية التي تبقى بعد زوال x.

$$x.x^3+x$$

و نحصل على البنية التالية: $2.\ (\ )^3 + (\ )$

يتبين هنا أنَّ المتغير لا ينتمي إلى الدالة و لكنه يشكل مع الدالة كلا كاملاً واحداً. ذلك أنّ الدّالة وحدها غيرُ كاملة و غير مشبعة و تحتاج إلى استكمال. و هنا تتميز الدالة عن الأعداد.

يظهر من ذلك أننا موجودون أمام نفس الدالة بالرغم من أن الأرقام تشير إلى أعداد مختلفة مع اختلاف النتائج:

$$2.2^3+2$$

$$2.1^3+1$$

و قد تكون الدوال مختلفة بينما النتيجة واحدة، مثل 4-1 و 2.1^3+1

يوجد إذن فرق بين الدالة و المتغير.

- **1958**

القضايا التحليلية و التركيبية و المتناقضة:

إن الفلسفة التحليلية تعبير غير دقيق، لأنه يشير إلى وجود فلسفة محدّدة تعتمد على أداة التحليل، كما أن الفلسفة الظاهراتية فلسفة تعتمد على فحص الظواهر. و الحال أن الفلسفة التحليلية مدرسة كاملة، و تتوزع هذه المدرسة إلى تخصصات مختلفة، مثل الفلسفة التحليلية للغة أو التاريخ أو علم النفس أو القانون أو حقوق الإنسان أو الميتافيزيقا أو الأخلاق التاريخ. تشكل الفلسفة التحليلية مدرسةً عن جدارة و استحقاق، لأنها ليست مجرد آراء متفرقة و لا تهدف إلى وضع أطروحات و دعاوى فلسفية عامة، بل تساهم في تطوير

الدرس الفلسفي اعتماداً على منهجية منطقية أو تحليلية صارمة من جهة أو تنسجم مع الحسّ السليم من حيث المعقولية. تتأكد الفلسفة التحليلية من صحة دعاواها إما اعتماداً على معايير العقلانية و الاتساق المنطقي و المعقولية.

- Consistance
- Rationalité
- Raisonnabilité

الأنساق المنطقية هي التي تظل صحيحة ما دامت سليمة البناء، و لا تظهر تناقضا بين قضاياها؛ بمعنى أن النسق غير المتسق يدّعي في ذات الوقت أ و لا أ. و لا يجوز لعاقل أن يقبل في ذات الوقت القول و نقيض نفس القول. تفترض الفلسفة التحليلية أن الإنسان كائن عاقل rationnel و بما أنه كذلك لا يقبل القول و نقيضه. و عليه، فإن جزءاً كبيرا من آليات التدليل تقوم على إبطال الأقوال اكتشاف وجود قول متناقض في ذاته أو متناقض مع أقوال أخرى.

و إذا ما افترضنا أنّ الكائن العاقل لا يقبل التناقض، فإننا نفترض أنه لا يقبل التناقض لأن التناقض يبطل بعض البديهيات الأساسية:

إذا قلت: "الأعزب متزوج"، هذا قول متناقض، لأنني أقول في ذات الوقت: إنّ س أعزب و إنّ س متزوج. ما تقوله الجملة الأخيرة تناقض ما تقوله الجملة الأولى.

و إذا لم أقبل القول المتناقض "الأعزب متزوج"، فمعنى ذلك أنني أقبل نفي القول المتناقض: "الأعزب غير متزوج".

هذه القضية صحيحة منطقية من الزاوية الشكلية، بالرغم من أنها لا تتحدث عن أي شخص أعزب بالذات و لا عن متزوج. فالقضية صحيحة من الزاوية الصورية الخالصة، بصرف النظر عن المضمون المادي. و عندما ننفي القضية المتناقضة نصل إلى قضية تحليلية: "إذا ما قلت إنّ س أعزب، قلت كذلك إنّ س غير متزوج".

النتيجة الأولى هي أن الإنسان كائن عاقل لأنه يميز بوضوح بين القضايا المتناقضة و التحليلية و القضايا التركيبية، و هي القضايا التي تعتمد في صحتها على المضمون المادي دون أن تكون تحليلية و لا متناقضة.

نفترض أن الإنسان العاقل يميز بوضوح بين:

- القضية التحليلية
- القضية التركيبية

- القضية المتناقضة

تظهر القضية التحليلية لغوياً في شكل جملة بسيطة، بينما يفيد التحليل المنطقي أن الجملة البسيطة تتكون منطقيا من قضيتين مختلفتين، كأن أستخرج من جملة "الأعزب متزوج" قضيتين: "إذا كان س أعزب" فإن "س غير متزوج". فالعلاقة التحليلية و علاقة التناقض لا تقومان بين كلمتين بل تقومان بين قضيتين و لا توجدان داخل قضية بسيطة بل داخل قضية مركبة:

القضايا البسيطة و القضايا المركبة:

قضايا اللغة العادية صحيحة. فهي ليست خاطئة لا منطقيا و لا ميتافيزيقيا، على اعتبار أن شكلها الخارجي يخفي مضمونها الحقيقي. ليس هدف المحلّل هو أن يرفض هذه القضايا، بل أن يعيد صياغتها على النحو الذي يُظهر مضمونها الحقيقي.

يعتبر Urmson أن التحليل يعني إعادة الصياغة، أي ترجمة العبارات إلى عبارات أفضل.

التحليل المنطقي: عندما يؤثر الشكل اللغوي للقضية على إبهام قيمتها المنطقية: قد تظهر القضية في صورة قضية بسيطة بينما هي مركبة، و قد تكون في ظاهرها شخصية بينما هي كلية. من هنا أهمية حساب القضايا **le calcul propositionnel** و نظرية الأوصاف لدى راسل:

و قد اقترح راسل طريقة في التحليل تتجاوز هذين العيبين: البساطة أو التركيب و القضية الشخصية أو الكلية. مثال: القضية "مؤلف كتاب كليلة و دمنة كاتب عربيّ"

تبدو بسيطة و شخصية، بينما هي عامة و كلية.

هكذا تكون صياغة القضية غير سليمة منطقيا أو ميتافيزيقيا.

- قد تبدو القضية بسيطة بينما هي مركبة
- و قد تبدو جزئية أو شخصية بينما هي قضية كلية

تفترض الفلسفة التحليلية أنّ الإنسان عقلاني لأنه يعرف بالفطرة بعض خصائص اللغة، مثل خاصية التحليلية و التركيبية و التناقض. يقول سورل:

« certaines caractérisations applicables aux éléments linguistiques. En ce sens, je dirai que telle expression a une référence, ou bien que

telle combinaison de mots n’a pas de sens, ou encore, que telle proposition est analytique »[8]

إنّ المنهجية المتبعة تفيد أن التواصل يخضع لقواعد الكلام مثل قواعد السير. كما أن الالتزام بقواعد السير يساهم في الوقاية من حوادث السير، كذلك يساهم الالتزام بالقواعد اللغوية في تجنب حوادث السير على مستوى التواصل: و يعني الالتزام بالقواعد اللغوية تمييز القضايا التحليلية عن المتناقضة، و استعمال جمل مفيدة تظهر في القضايا التركيبية، و تظهر القضايا التركيبية في تعريف القضية، و هي أن تحيل إلى شيء ما و تقول عن هذا الشيء الذي تتكلم عنه إنك تحمل عليه صفات معينة.

و عليه فإن قواعد التواصل تفيد وجود كائن عقلاني:

- يميز القضايا التحليلية عن القضايا المتناقضة
- يميز القضية التركيبية بصفتين أساسيتين: و هي أنها تحيل إلى مرجع واحد مشترك، و تحمل محمولا أو صفة أو تنعت الموضوع بنعت مخصوص.

يعتبر سورل أن التواصل السليم يعتمد على التسليم بوجود خصائص لسانية نقبلها قبل أن نستعمل اللغة لتحقيق أهداف معينة، أي قبل إنجاز أفعال لغوية.

مفاهيم أساسية في الفلسفة التحليلية: جذور الإحالة: كواين

إن الفلسفة التحليلية لا ترتبط بشخص واحد بعينه ولا تقتصر على مجال واحد، بقدر ما أنها مدرسة كاملة استطاعت أن تسيطر على مختلف التخصصات من فلسفة المنطق إلى فلسفة التاريخ والنفس والقانون والسياسة واللغة والفعل والأخلاق، وغيرها من المجالات. ولكن الفلسفة التحليلية مشهورة ببعض الأعلام الكبار مثل كواين ومعروفة بمنهجها التحليلي وبطريقتها المتميزة في معالجة القضايا الفلسفية. ومن أراد أن يعالج قضايا التاريخ والنفس والقانون والسياسة من زاوية تحليلية عليه ان يبدأ في البداية بنظرية المعرفة والإدراك والإحالة. فهي تعطي فكرة عن طريقة تناول المجالات المختلفة.

مجالات نظرية المعرفة هي الإدراك والإحساس وتعلم اللغة والإحالة على الأشياء. وقد أجمل كواين ذلك في كتابه عن "جذور الإحالة" المنشور سنة 1974.

[8] Searle : Actes de langage, p. 39.

أن الأشياء ليست موجودة في انطباعاتنا ولكنها مستنبطة منها. هل يحق لنا حسب باركلي أو هيوم أن نشك في وجودها؟ قدمت نظرية الجيشتالت حلا يعتمد على القول إن إدراك الكل ليس هو حاصل إدراك المجموع. غير أن هذا الحل لا يفضي إلى حلول بخصوص كيفية تشكل هذا المجموع انطلاقاً من العناصر الجزئية. ولذلك لا بد من العودة إلى العلوم الطبيعية لتفكيك عملية الإدراك. و لذلك يعتبر كواين أن أفضل طريقة للتفسير هي العودة إلى السببية causalité. "السببية علاقة بين أحداث، أيا كانت سواءً كانت اجتماعية أو عقلية، وهي تقوم في نهاية المطاف على مفعول القوى الفيزيائية في الأجزاء" (21-20).
يوجد اختلاف بين كواين وهيوم: هيوم بحث عن علاقة العلية في نظرية المعرفة بينما اهتم كواين بالمعطى الأنطولوجي لعلاقة العلية كعلاقة أصبحت موضوع النظرية العلمية.
"سيعترف كل واحد منا سواء كان ماديا أم لا بأن التأثير العلي ينبني على وجود قوى ميكروفيزيائية فاعلة، حتى ولو تعذر علينا ضبط هذه القوى في كل حالة بالتفصيل" (21).
يعني ذلك أنه ينبغي التمييز بين نظرية المعرفة الذي تريد أن تصل إلى معرفة المبرر الذي يحملنا على القول إن السببية موجودة من جهة ordo cognescendi وبين الجهة الأونطولوجية التي تنطلق من وصف الصيرورة المادية ولو لم نعرفها بالتفصيل من زاوية مستوى الوجود ordo essendi. من هذه الزاوية لا نستطيع القول إن النومين الكانطي غير موجود، بما أنه بحكم التعريف لا يقبل المعرفة. غير أن القول إن شيئاً لا يقبل المعرفة لا يعني أنه غير موجود بقدر ما يعني أن نلجأ إلى الطرق التجريبية لمعرفته، دون وضع حكم مسبق. وحتى المفاهيم البسيطة "تحتمل تطوراً وتدقيقا أكبر في سياق تطور العلم (...) لا يجب علينا أن نمنع تفسير السببية من خلال إقصاء المفاهيم العلمية المتطورة" (21)

غير أنه يمكن دراسة السببية انطلاقا من مفهوم الاستعداد حسب كواين. "حسب نظري أعتبر الاستعداد disposition وضعا فيزيائيا أو آلية. و الاسم الذي يطلق على استعداد بعينه يستحق مكانه في معجم النظرية العلمية. في بعض الحالات – كما هو اليوم مع قابلية التحلل في الماء- ننتبه إلى وجود الجزئيات الفيزيائية و نستطيع تحديدها بدقة بناءً على ترتيب الأجزاء وتفاعلها المتبادل" (26) ولذلك يجيز كواين إدماج مصطلحات بعض الاستعدادات في المعجم النظري للفيلسوف.

نرجع من جديد إلى إشكالية الإدراك، من أجل القول إن الإدراك يستثمر الاستعدادات. كلما رأى الطفل وجه أمه ابتسم، ولكنه تعلم كذلك أن يرفع رجله كلما رأى دُرجاً. ولكن كواين يتحدث بمرونة عن الإدراك بقوله "يجب علينا أن نكون مرنين وألا نتكلم عن أننا ادركنا شيئا ما نهائيا أو لم ندركه نهائيا، بل يجدر بنا أن نفتح المجال أمام درجات متفاوتة. و لا يتحقق ذلك إلا إذا ما تحدثنا عن التماثل بين الإدراكات (33) وهو يعني بتماثل الإدراكات

علاقة بين لحظات أو محطات قصيرة في الحياة. هذا الانتقال من الإدراك النهائي إلى تماثل الإدراكات يحمل بعض المرونة ووضوحا أكبر

ذكر نيلسون كودمان في تقديم أعمال كواين التحليلية ما يلي: كان كواين يؤمن بمبادئ أساسية:

- لا يجب عليك أن تحيل على أشياء غير موجودة
- لا تتخيل أنك عندما تتكلم فإنك تقول شيئا ما بخصوص شيئ ما
- لا تتخيل أنك لا تبالي بالنتائج عندما تقول : تكلم ولا تبالي ص. 8

كواين: أسطورة المعنى

أراد كواين أن يبرهن أن مفهوم الدلالة غامض و حشو زائد. لا يعني أنّ اللغة لا تحمل معاني، و لكنه يعترض على فكرة وجود تطابق أو دلالة تحيل إليها العلامة، كما لو كانت مستقلة استقلالا وجوديا عنها، و أنها هي التي تبرّر وجود العلامات اللغوية. لا يعترض كواين على المطابقة بين الدلالة و الأشياء التي تتحدث اللغة عنها و لكنه يعترض على الدلالات ككائنات مستقلة تحيل عليها العلامات اللغوية أو هي القصد من وجود العلامات.

يبرز كواين بدايةً أننا نتعلم اللغة اعتماداً على وجود منبهات لامتناهية و ارتكاسات تشارطية تجعل جهازنا الصوتي يستجيب للمنبهات الخارجية. تنشأ بعد ذلك عادة اقتران السلوك اللغوي بالمنبهات الخارجية. يعطي مثالا برؤية الألوان من طرف الإنسان العادي و المصاب بعمى الألوان. 142 و هذا ما يبرز تعدّد طرق اكتساب اللغة. لا يكترث الفرد بالطريقة التي كوّن بها المعجم و لا يهتم إلا بالاندماج في بيئته الاجتماعية. لا يهتم كواين بالسلوك اللغوي للفرد إلا بقدر ما يعني أن السلوك محكوم بالمنبهات التي يتلقاها الفرد بمفرده، و لا يهتم بالعلاقات الموجودة بين المنبهات و مفاهيمنا الذاتية. و قد اقترح كواين أنّ أفضل طريقة لفحص الدلالة هي موقف اللساني الذي يسعى إلى سبر أسرار لغة مجهولة لحدّ الساعة و الذي يضع على عاتقه مهمة تدوينها و ترجمتها. و المعطيات هي جمل السكان الأصليين التي لا نعرف معناها و لا نعرف الظروف التي تمّ فيها التلفّظ بهذه الجمل. و الهدف المتوخى هو ترجمة هذه الجمل إلى الإنجليزية أو الفرنسية: تعتبر دلالة هذه الجمل بمثابة مجموعة من السياقات المقامية التي تستفز نفس الإجابة في الأصل و في الترجمة، كلما تجدّدت تلك السياقات المقامية. تسهل الترجمة بين اللغات المتقاربة مثل اللاتينية و الفرنسية بفضل التشابه بين المفردات من نفس العائلة و حتى بين بعض اللغات المتباعدة بفضل تطور بعض العبارات المتطابقة عبر تاريخ التطور الثقافي. و قد سعى كواين إلى أن يفهم طبيعة الدلالة من خلال مفهوم الترجمة الجذرية traduction radicale: ترجمة لغة شعب لا تصله أية صلة بالحضارة.

الدلالة المحفز signification-stimulus

تخيل كواين أن اللساني أراد تعلم لغة السكان الأصليين. و قد نطق أحد هؤلاء بعبارة gavagai عندما رأى أرنباً تمرّ أمامه. يقوم اللساني بعد ذلك بالنطق بعبارة gavagai ، سائلا بذلك الرجل إن كان ما يمرّ أمامه أرنبا داخل مقام محدّد، و الرجل يجيب بنعم أو لا. و الجمل التي تم استعمالها هي التي لا يمكن التلفظ بها إلا في وضعية مقامية معينة، مثل "أحمر" ، "هذا مؤلم" "وجهه وسخ". بمعنى أن كواين يميزّ ما بين الجمل الظرفية phrases occasionnelles occasion sentences و الجمل الدائمة standing sentences

لا يمكن تحديد مفهوم الدلالة في رأي كواين إلا من خلال الجمل الظرفية. هذه الجمل مصحوبة على الدوام بالمحفز الذي يثير جواب الشخص. و عليه يعرّف كواين الدلالة المحفز كما يلي:

Nous pouvons définir la signification stimulus affirmative d'une phrase occasionnelle P, pour un sujet S, comme la classe englobant toutes les excitations, ou tous les modes d'irritation des surfaces sensorielles, qui, le cas échéant dicteraient son acquiescement à P. (147)

"الدلالة المحفز الإيجابية التي ترد داخل جملة ظرفية ج بالنسبة للشخص ش هي الفئة التي تتنطبق على كلّ المثيرات أو على كلّ أنماط تحفيز مناطق الإحساس التي قد تدفع ش، عند الاقتضاء، إلى القبول."

عندما يقرّر كواين التطابق في الدلالة الحافز التي تقال على ملفوظ م بالنسبة لشخصين ش1 و ش2، أو عندما يقرر التطابق في الدلالة المحفز التي تقال على م1 و م2 بالنسبة للشخص ش1 أو للشخص ش2، فإنه يعني بذلك "التطابق في شروط تطبيق هذه الألفاظ". لا يعني ذلك أبدا أن هذا الملفوظ أو الملفوظات تحتمل نفس الماصدق بالنسبة لش 1 أو لش1 و ش2. قد يقال اللفظ gawagai على أشياء أخرى غير الأرانب. قد تكون الظرفية المحفز واحدةً و لكن الأشياء التي تنطبق كلمة Gawagai عليها قد تكون أجزاء الأرنب أو أطرافا غير مرئية منها. نستطيع القول أن العبارة الظرفية gawagai تحتمل الترجمة إلى "هذا أرنب" بالرغم من أنه لا يوجد جزء من الحيوان يتطابق مع ما نعنيه بعبارة أرنب في لغتنا. لا يوجد ترادف بين اللفظين بحد ذاتهما، و لكن يوجد تطابق على أساس اعتبارات ثقافية عامة. إن مشكلة الدلالة تظهر في كون عقلية الساكن الأصلي قد تكون مختلفة عن عقليتنا،

و قد لا يحيل لديه مفهوم "الشيء" على أيّ معنى مضبوط، بحيث أنه لا يحيل على الأرنب، و لكن على أعضاء منه أو على مراحل تطوره. و مع ذلك، فإن نمط التواصل الكوني يعتمد على عبارات من قبيل "هذا" و "ذاك"، بينما تحيل المفردات و الملفوظات على موضوعات تحترم أنماط التواصل المحلية داخل ثقافة محلية.

معلومات إضافية

تصبح مشكلة الدلالة أكثر تعقيدا عندما نعلم أن الدلالة المحفز لا ترتبط بالإثارة المباشرة فقط، بل تنتج فضلا عن ذلك عن المعلومات التي يتوفر عليها الشخص المسؤول و لا يتوفر عليها السائل. و عليه، فإن الإجابة بالقبول على Gavagai قد لا تنتج فقط عن الإثارة، بل عن معلومات إضافية. لنأخذ عبارةً ظرفية "أعزب". رؤية وجه تُحدث قبول "أعزب". لكن القبول يرتبط كذلك بوجود معلومات إضافية. توجد فئة خاصة من الجمل الظرفية و هي جمل الملاحظة phrases observationnelles. و هذه المعلومات تعمل فقط على تثبيت الدلالة المحفز.

إن الدلالة المحفز تنطبق بصورة دائمة على القضايا الظرفية عامة، بصرف النظر عن طبيعة الملاحظة فيها. و لكن الدلالة المحفز لا تنطبق على الدلالة حينما تنطبق على جمل غير الملاحظة، مثل "أعزب". عبارة "أعزب" و "غير متزوج" مترادفتان، شريطة أن يتعلق الأمر بالشخص الواحد أو جماعة معينة، أو ناطق بأكثر من لغة، في إطار الدلالة المحفز، دون أن يتوفرا على نفس المعنى خارج الدلالة المحفز. نقبل الترادف بصرف النظر عن الدلالة الإضافية، و هي دلالة لا يمكن فهمها إلا اعتماداً على اختلاف العقليات.

و قد سبق لكلّ من Cassierer و Usener و Whorf أن أبرزوا أنّ الاختلافات التي تميّز اللغات تعود في الغالب إلى اختلافات في طرق التفكير و رؤية العالم. يؤكد كواين من جانبه على صعوبة إيجاد مقابلات كافية بين اللغات المختلفة، و على الطابع غير المحدّد لهذه المقابلات.

خلاصة فلسفة كواين التحليلية حول **الدلالة**

يعترض كواين على مدرسة أكسفورد في الفلسفة التحليلية، مثل اعتراضه على Moore J D الذي يدّعي أننا قد نصل إلى حقائق حدسية بخصوص الأخلاق من خلال معايير الاستعمال السليم للغة الطبيعية. و يعتبر كواين أن الدلالة لا تسمح لنا بالكشف عن حقائق و لا عن ماهيات في العالم. غير أن كواين يعتقد أن التحليل لا ينصب على اللغة عامة، و لكن على لهجة بعينها و في مجال محدد. لا يوجد بهذا المعنى مكون دلالي عابر للغات.

كما اعترض على فريجه و كارناب و على كل التصورات الفلسفية التي تربط الدلالة "بالمعنى الذي نريد التعبير عنه"، و هو المعنى الذي يربط الكلام بالتعبير عن مكنون الفكر. و الحال أنّ الدلالة مرتبطة بالسياق.

و قد اعترض آير على كواين بخصوص إنكار وجود الترادف اللغوي. بما أنّ كواين لا يجد مبررا وجيها لتحديد وجود ترادف بين مفردتين من لغات أو داخل نفس اللغة، فإننا لن نتأكد أبدا من أنّ مفردتين مترادفتان أبدا داخل نفس اللغة. و يعترض ثانية عليه، و ذلك أنه حينما يدّعي أنّه يتعذر علينا تقديم دراسة فلسفية لمصطلح الترادف، فمعنى ذلك أن هذا المصطلح لا قيمة له، و هذا ما يؤثر سلبا على الفلسفة؛ و يعترض عليه ثالثة حينما يسعى إلى اعتماد مناهج العلوم الطبيعية، و على الخصوص منهج "المثيرات و الاستجابة". كما أن نقطة الضعف لدى كواين هي أنه أراد التخلص من الدلالة بكاملها، من خلال التخلي عن مصطلح الترادف. و قد احتفظ كواين بدلالة واحدة هي الدلالة – المحفز، و تخلى عما سواها. مثلا، عندما ننظر إلى مصطلحات الاقتصاد، يضرب آير مثال شخص يريد أن يشتري ملابس و يريد أن يدفع نقودا في مقابله. فهو يتوفر على الدلالة الحافز، و هي الملابس و المال، لكن رجال الاقتصاد يضيفون إلى ذلك موجودات غير مادية، و موجودة بين المال و اللابس و هي الأثمان و القوة الشرائية. و نحن نستعمل هذه المفردات في حياتنا اليومية، رغم أنها لا تنتمي إلى الدلالة الحافز. و مع ذلك يريد كواين التخلص منها، حسب اعتراض آير. مع ذلك، يقرّ كواين بضرورة تبني المصطلحات الاقتصادية، و لا تطرح نفس مشكلة الدور المنطقي الموجود في مفهوم الدلالة. و هو يفضل نفي وجود الترادف و ما يصاحب ذلك من مفاهيم "التحليلية" و "تحصيل الحاصل" و "تطابق الدلالة".

و قد أجابه كواين بالقول إنّ الفلاسفة غالبا ما يستهينون بمشكلة الترادف، و يضرب مثالا بالخروف في الإنجليزية الذي نحيل عليه بألفاظ lamp و Sheep

يقوم افتراض الترادف بين مفردات اللغات على مسلمة ضمنية تفيد أن الترادف موجود و يجب البحث عنه فقط، و لاسيما و أننا نفترض وجودها قبل البرهنة عليها. تِؤدي نظرية الدلالة لدى كواين إلى تصور نسبي للأنطولوجيا.

تقوم الفلسفة التحليلية لدى كواين على المنهج التجريبي الذي يقوم على تصور ينظر إلى العلم في تطوره المستمر و يقوم على الوقائع الثابتة، و هي معطيات الحواس. و لذا لا ينبغي لنا أن نتبنى الأفكار لا لشيء إلا لأننا لا نستطيع إثباتها.

سورل و الردّ على كواين:

مبدأ التحليلية

يقول سورل:

« Parmi les termes de la caractérisation soumis à la critique, « analytique » et « synonyme » sont ceux qui ont été de loin les plus discutés »[9]

ما هو جوهر اعتراض كواين على الفلاسفة الذين يعتبرون أن التحليلية من بين الخصائص اللسانية التي نعرفها قبل أن نستعمل اللغة لتحقيق أهداف أخرى؟ يعتبر كواين أن سورل يفتقر إلى وجود معيار، و الحال أنّ سورل يقول:

« En premier lieu, cela ne suffit pas d'affirmer que nous manquons .. de critères pour définir l'analyticité ou la synonymie. Au sens plutôt curieux où l'on emploie le mot 'critère', la définition que nous donnons pour ces termes fournit bien une espèce de critère. La synonymie est définie de la façon suivante : deux mots sont synonymes si, ils ont la même signification ; l'analyticité est définie comme suit :une affirmation est dite analytique si, et seulement si, elle est vraie soit en vertu de sa signfication, soit par définition » (Searle 40)

الاعتراضات هي التالية:

هذه التعريفات غير صحيحة، لأنها تقوم على مفهوم الدلالةsignification ، و الحال أن الدلالة نفسها تحتاج إلى دليل و إلى تعريف:

تجد هذه الاعتراضات على لسان مايكل داميت:

« On considère aujourd'hui comme un lieu commun l'une des intuitions de Frege ; suivant la quelle les concepts de vérité et de signification sont indissolublement liés.

Les « théories classique de la vérité » (théories de la correspondance et de la cohérence), contemporaine des écrits de Frege, reposaient sur l'ignorance de ce rapport .Ces théories présupposant la

---

[9] Searle : Actes de langage, p. 40.

signification comme quelque chose de donné .Elles ne posent pas la question « Qu’est ce qui fait en général que l’expression d’une proposition(Satz) est vraie ? ,mais : « Qu’est ce qui fait en général qu’une proposition (proposition)est vrais ? »Par proposition (proposition) il faut entendre ici ce qui est exprimé par une phrase (Satz) : et pour comprendre la proposition on doit savoir ce que signifie la phrase .De ce fait en posant la question : « Qu’est ce qui fait en général qu’une proposition est vraie ? » nous présupposons que la signification des propositions (Satz) peut être comprise comme quelque chose qui précède la connaissance de ce qui les rend vraies ou fausse. Mais cette présupposition ne permet qu’une réponse triviale a la question »[10].

يدعو كواين إلى تحصيل معيار موضوعي يمكن التأكد منه، و هو معيار قد يكون ماصدقيا extensionnel, formel, behaviouriste: تطبيق آلي لبعض العمليات على اللغة أو ملاحظة سلوك المتكلمين من أجل معرفة ما إذا ما كانت قضية ما تحليلية. يطالب كواين بدليل موضوعي على التحليلية و الترادف الدلالي، و في غياب ذلك تصبح المفاهيم غامضة و غير سليمة. ص 41.

كانت المرحلة الأولى هي مرحلة الكتاب المنطقي الفلسفي جاءت بعد ذلك مرحلة الألعاب اللغوية. الإبهام اللغوي ليس عيبا يمكن التخلص منه أثناء تكوين لغة مثالية.، بل هو مكون جوهريّ في اللغة المتداولة. تُفسد مفاهيم اللغة المثالية المفاهيم المتداولة بدل أن تعبّر عنها.

يلح فتغنشتاين على وجود مجموعة من الألعاب اللغوية jeux de langage التي تختلف في قواعدها.

يعتبر هذا الاتجاه كذلك أن مشاكل الفلسفة لا تنتج عن الجهل الكامل بمضمون المفاهيم بل عن عدم دراية بوظائفها. Gibert Ryle the concept of mind يتحدث عن category mistake categorial fallacy مثل تصور الشبح الذي يسكن الجسد ghost in the machine

كذلك يشرح فتغنشتاين ما معنى رفع اليد أو قصد القيام بفعل.

10- Micheal Dummett: Les origines de la philosophie analytique ,Traduit de l’allemand par Marie- Anne Lescourret , Gallimard ,1991 ,p. 27

3. التحليل الوصفي والتحليل الملزم:

إضافات:

أوستين وسورل:

من بين أهمّ مفاهيم المدرسة التحليلية نجد مفهوم القول الإنجازي énoncé performatif. و إذا كانت اللغة العربية تعتبر أنّ اللغة خبر و إنشاء، فإن أوستين ابتكر ثنائية القول الإنجازي و قول الملاحظة أو المعاينة performatif/ constatif بدل التمييز بين الإنشائي و الخبري exclamatif/ déclaratif. يظهر فعل الملاحظة، أو المعاينة في معاينة موت شخص ما و يقوم بها الطبيب، بالرغم من أنّ الموت صيرورة بطيئة جدا.

يميز أوستين بين فعل الملاحظة أو القول و القول التقريري assertion كما يقول المناطقة. القول التقريري صادق أو كاذب. أما القول الإنجازي فهو لا صادق و لا كاذب. فهو يهدف إلى إنجاز فعل. أمثلة:

أسمي هذا المولود زيدا

أعتذر

مرحبا بكم

أنصحك بفعل ذلك

عندما يقول المرء "أتعهد بفعل ذلك"، فهو يتعهد بالفعل و لا يخبرنا بأنه يتعهد. لكن هذا القول لا هو صادق و لا هو كاذب.

ما هي عيوب القول الإنجازي؟

يعتبر البعض أن عيبه يتجلى في كونه يُنجز داخل مقام يتناسب من كلّ الوجوه مع الفعل الذي يتعلق به الأمر. إذا لم يكن المتكلم موجوداً في الشروط المطلوبة للتصرف (و هي شروط كثيرة) فإن قوله سيصبح فاشلا، أو كما يقول أوستين "شقيا" unhappy malheureux

ما هي هذه الشروط:

1. يمكن أن يلغى القول الإنجازي، إذا لم يكن المتكلم هو الشخص المناسب، و إذا كان الشيء الذي يتعلق به الفعل الإنجازي ليس مؤهلا لذاك. يصبح الزواج باطلا من المرأة الثانية، إذا ما ثبت أن

الزوجة الأولى لم تكن على علم بذلك. لا تعتبر شهادة الإجازة صحيحة إذا لم يوقع عليها رئيس الجامعة، بل أحد الأعوان.

2. شرط صدق السريرة sincérité. إذا ما أعطيت وعداً و ليس في نيتي إنجاز الوعد، يصبح الوعد فارغا.
3. التخلي عن الالتزام. إذا ما أنجزنا قولا إنجازياً و احترمنا هذه الشروط، يدخل القول الإنجازي حيز التطبيق prend effet. و نعني بذلك أنّ بعض الأفعال المستقبلية ستصبح مشروعة على خلاف أخرى. لن يكون فعلي مشروعا إذا ما أسأت إلى زيد بعد أن رحّبت به، و إذا ما نقضت العهد بعد التعهد. هنا يحصل فض الالتزام rupture d’engagement.

ما يشكو منه القول الإنجازي هو أنه "قول و فعل" في ذات الوقت. قد يشكو من آفة في تركيب الجملة، من سوء تفاهم، قد يظهر في سياق غير جدي، أو داخل كتابة أدبية.

توجد طريقتان "طبيعيتان" لتكوين قول إنجازي:

1. استعمال فعل في صيغة ضمير المتكلم و في صيغة المضارع. أعدك أن...؛
2. استعمال صيغة تركيبية معروفة و لا تلجأ إلى ضمير المتكلم في الأقوال الإنجازية المكتوبة: "المرجو من المسافرين استعمال الممر الأرضي"، "يُمنع منعا كليا قطع السكة".

نتأكد من صحة الأقوال الإنجازية لما نقارن بين تلك الأفعال في صيغة الماضي و صيغة الحاضر: أنا أعد، أنت تعد، هو يعد.

يمكن أن نستعمل صيغا غير مألوفة: أغلق الباب، الكلب. و قد نستعمل الإيحاء و نبرة الصوت. و قد تكون وصفا أو تحذيرا أو شتما. أما الصيغة المعتادة فهي تعمل فقط على إيضاح المقصود لا على تأكيد الفعل الإنجازي.

ا لأفعال التقريرية أو أو أقوال الملاحظة قد تكون خاطئة، و قد تكون غير معقولة، و عليه قد لا تكون فعلا على الإطلاق:

1. كل أطفال زيد مجتهدون، لكن زيدا عاقر: الاقتضاء présupposition
2. القطة فوق العتبة، لكنني لا أعتقد أن القطة موجودة هناكdonner à entendre
3. كلّ الطلبة الموجودون مغاربة، غير أن بعضهم ليس كذلك.implication

يمكنني القول: أفترض أن القطة فوق العتبة لكنني لا أعتقد ذلك. فهما غير متناقضين.

4. أهديك ساعتي، لكنني لا أملك ساعة؛ الاقتضاء
5. أعد بالمجيء لكنني لا أنوي المجيء. Laisser entendre
6. مرحبا بكم، ثمّ أعتبركم أعداء

إنّ كثيراً من الأقوال الإنجازية تصبح فاشلةً، مثلا لأنّ الشخص الذي يصدره ليس هو الشخص المناسب. مثلا، لما أقول: "أنا آمرك" قد يصبح قولي فاشلا إذا لم أكن الشخص المناسب الذي يحقّ له إصدار الأمر.

كذلك كثير من الأقوال "الخبرية" قد تصبح فاشلةً أيضا، إذا لم أكن هو الشخص المناسب، من أجل إصدار الجملة الخبرية. عندما أقول: "أؤكد أنه يوجد أربعون شخصا بالغرفة المجاورة"، قد يصبح التأكيد فاشلا، إذا لم يكن لدي علم بما يجري بالغرفة المجاورة. نجد في عبارة "أنا أؤكد" فشلا مماثلا لعبارة "أنا آمر"، إذا لم أكن الشخص المناسب لهما.

.

.